

شعر

# كأس فارغة

زكرياء أستاذ

كأس فارغة

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.



(\*)

كأنني وحدي  
طائر الروح  
يشكو الهجران في قفصه  
حتى الفتات لم يبقى منه شيء  
كأن الطيور مهاجرة  
إلى هنا...  
حيث اليأس معلق بجدران الذاكرة  
ليس هناك شيء  
حتى النشيد الذي كنت أردده في وحدتي  
بدأ يرحل عن مسامعي  
أشرب من كأس مخمري  
وكأس آخر فارغ  
داخله يلعب الريح  
لم يعد بوسعي إيقاظ الشمس.

أسكب الماضي  
من خلف النوافذ  
أرسل دمعي كنهر يخرق الصخر  
على رأس الإبرة  
هناك شوارع خالية  
يبعث الليل عن قمره  
الغيوم ملبدة...  
والأطياف تحلق بعيدا  
هنا مأساة وأنامل  
تخط عن غريب سكنه الهجر  
أنا بعيد جدا  
حيث ظلمة ورهان الوحدة الكبير  
حالة من حصار  
لم تهدأ الروح  
هناك شيء كالداء يخرق جسدي.

حين رأيت عقلا يهذي  
بدأ الصداع ينخر في رأسي  
أشم رائحة يأس قريب  
كأن على موعد مع الهاوية  
نرسل كطبق في دركات الجحيم.

(\*)

أعرف هذه الغرفة  
في تلك الزاوية كنت أكتب قصائدي  
وهنا أجلس أبكي...  
أرسل دمعي كنجم شاحب أخفته الغيوم  
كأني أحتاج وقتا لكي أموت  
دعيني...  
اليأس بدأ يتسرب إلي  
هناك نافذة خلفية  
عندما تنظر ترى وجها كأنه علق على جدران  
الجحيم...  
هذا هو إكتنابي  
أشعر بغربة شديدة  
والمواجه تدق الأبواب  
على جسر عالي

حين تأتي العاصفة  
سوف يملئ عيوني الغبار  
كأن الطائر الذي كان يحوم حول بيتي  
قد توقف عن الغناء  
نافذة تمطر...

وعيون يملئ جدرانها السواد  
يوم أجوف  
وليل كتب عن دربه لا يزال الغريب يمكث هنا  
ليالي طويلة  
وعيون متعبة تبحث عن أمل عسى أن يكون  
قريبا.

يأس يجوب السحب  
على رأسي تحط نوارس الكآبة  
أبكي لوحدتي...  
هنا عصفور صغير يقات على الفتات.

أصعد نحو أبواب الهاوية  
هناك نيران تريد أن تقتحم داخلي  
في السقف شيء يشبه العلق  
بل يأس يريد أن يجعل من ساحة رأسي فارغة.

(\*)

صبت علي مصائب  
جعلتني أنثر على رأسي  
من تراب المقابر...  
على كرسي العزلة  
أجلس وحيدا  
في يدي كأس فارغة  
كأني في منفى الحياة  
لم أعود أذكر شيئا  
سوى أنني أسير هذه العزلة  
باب بيتي مغلق...  
لا أحد يطرقه  
نوافذ يتسلل منها اليأس  
اعتليت اسوار خوفي  
لم أرى سوى نيران تحيط بي

هناك يأس  
يتربص بالداخل  
قيثارة الصمت  
أعزف بها كلمات منسية  
أشعر أن كل شيء قد مر  
لم تعد هناك رغبة  
كأني قريب جدا  
كأني قريب من الموت جدا  
في حمم براكين قديمة  
يحرق الجسد...  
لن ترجع تلك الأيام فقد أخذتها هبوب الرياح  
ثمة خريف في البلدة  
المطر لم يأتي  
وحدها العيون المتعبة منها تفيض منها الأنهار  
لا أرى أحدا سوى شبح واقف في الزاوية.

تجلس في المقهى

وحيدا...

كتلة من المواجه تسكن وجنتيك

حتى من الكراسي فارغة

وحدك كأنك ليل مظلم

تحملق بعينك كأن القيامة أوشكت.

(\*)

يشعر بغربة داخله  
لا يرى أحدا  
كسله الخفيف  
يعيقه أن يكتب أن يبحث عن عيون ليلى  
كأن عالمه يحتضر  
ليس في يديه شيء  
سوى كأس قهوته الباردة  
حجرته السوداء...  
لا تطل عليها سوى الغيوم  
ألف شمس في تناوب لي إحراق وجهه  
لم يقرأ شيئاً  
سوى تلك القصيدة الخرساء  
أنا هنا...  
حيث عقارب الساعة مؤلمة

كلمات من ورق  
وقلم من طين  
وقصيدة منسية  
أين أفر من عتمة الليل  
أسمع خشخشة تقترب  
وحده الحزن يزيل باب غرفتي  
قد قتلت سرا...  
في هوة المجهول  
هناك شمس مؤقتة  
وطريق بلا دليل  
أنا تائه...  
هل يوجد من يعيدني إلى نفسي  
أرمي بنظرة فارغة نحو السماء  
أرى الغيوم ملبدة  
لم أعود أشبه أحد  
طائر منسي وحده يحلق فوق رأسي

ألف معطفي  
كأنني أردت أن أخذ به تذكّار الأخير  
هل نسيت مواعيدي  
فتات في ذاكرة قد همس لي  
لم يعد لي شيء سوى الركض خلف الزمن.

